

بسم الله الرحمن الرحيم

سمعت كلمة الراوي عن الجنّ ـ كما يزعم! ـ تركي البنعلي، ذاك المتسكّع على أبواب العلماء ـ كما أشار غير واحد ـ ليأخذ منهم وعنهم الإجازات التي صارت مُبْتَذَلَة في زمن الانحطاط هذا، حيث يلتقي الطالب شيخا فيما هو مثل فواق الحالب فيجيزه ـ مع إضفاء الألقاب ـ دون رويّة، وربما يجيزه من خلف أزرار الحاسب ـ وياللرزية ـ فينصرف الطالب من بين يديه ـ أو من أمام الحاسب ـ ثَمِلًا بلذّة الإجازة المدخولة، مغرورا بلا علم ولا فهم، **والسؤال**: أهذا هو العلم؟!..

قلت: سمعت كلمته وهو جواب على سؤال وجِّه إليه ـ لا يضرّنا ولا ينفعه ـ تحرّك ونشط للجواب عنه بعد طول الهجعة! فتعجّل البوح بما ضاق عنه صدره، ومرقت من فمه كلمات كما يمرق السهم من الرمية؛ وعلى هذا.. أكتب وأُرسِل إلى هذا الدعي ـ المندفع! ـ الكلمات التالية، وأصدِّرها بواحدة ليس له فيها نصيب:

1/إلى القراء البصراء:

أخي القارئ؛ إننا في زمن السنوات الخداعة، وإن زمن الرويبضة قد أطلّ فاحذر أن تزلّ!، قال صلى الله عليه وسلم: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكَذَّب فيها الصادق، ويُؤتَمَن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**، قيل: وما الرويبضة؟ قال: **الرّجل التافه يتكلم في أمر العامة**» (الصحيحة)..

ولا تزال الأمة تعاني الويلات من إفرازات عقول وعلوم الرويبضات المحدودين جدا، والطامة هي أن تجد الأتباع لكل ناعق بالمئات بل بالآلاف وإلى الله المشتكى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.. **ومسلك النجاة هو**:

لزوم غرز أهل العلم وأئمّة الدِّين بحق، ممن عُرف عنهم الرسوخ فيه وعدم كتمانه: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ**﴾ (الأحزاب)، فأولئك هم أهل الذِّكر الذين أُمِرْنا بسؤالهم والرجوع

إليهم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل)، وفي طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل، فإياك وبنيات الطريق.. وتأمل جيدا هذا التحذير والتنبيه وليكن منك على بال: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا**» متفق عليه.

فهذا هو الواقع المرير جدا، و(قد حصل في الإسلام أمر عظيم) واستفتي في المسائل الكبار والقضايا العظام مَنْ لا عِلْم له، ولا ورع ولا تقوى ـ إلا ما رحم ربي ـ وبالله عليك؛ هل أتاك حديث المتعالمين؟!

خُذْه ـ بوركت يمينك ـ فتجده عَبْرَ هذا الرابط، وقِف عند هذه الرسالة الطيبة وقفة معتبر ونُح على الإسلام بما جنى عليه المتعالمون!:

رابط رسالة التعالم وأثره على الفكر والكتاب / الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى.

http://www.archive.org/download/t3lom/t3lom.pdf

هذا؛ وبعد أن تتأمل ما ذكرته لك، وما أشرت به إليك عبر الرابط أعلاه، أقول لك ناصحا لوجه الله تعالى: هؤلاء هم المتعالمون ـ ومنهم المذكور في العنوان ـ فاحذرهم!! وانظر ـ يا عبد الله ـ عمن تأخذ دينك، وهل يؤخذ العلم وخاصة أخطر أبوابه ـ التكفير والجرح والتعديل (خاصة ما يتعلق بالجماعات) ـ عن أمثال مَنْ إليهم أشرنا؟! اللهم لا!..

* * *

2/ وقفات مع قضية (المباهلة) ـ والتي صارت يُتسارع إليها عند أول نزاع! ـ:

أ ـ بالنسبة لتفسير معنى المباهلة وشروطها والهدف منها والأصل في مشروعيتها؛ وسَرْد أسماء القواميس والمعاجم كاللسان وتاج العروس والنهاية!! إلخ أسماء المراجع ـ والتي صار يتكثّر منها هي وأسماء المؤلِّفين بعض من يتصدّى للتأليف ـ فلا داعي إليه في هذا المقام، إذ ليس هذا مقصدنا في هذه الكلمات، وقد بات يعرف ما أشرنا إليه مَنْ له أدنى همّة في طلب العلم الشرعي، ولكن نتحدث عن تقييد المباهلة بِسَنة فنقول: محاولة إبراز البنعلي وتقييده لها بسنة، واستدلاله بقول الحافظ ابن حجر رحمه الله ـ مع حشره لكلمة أن عددا من أهل العلم حددوها بذلك ـ وأن مدتها سنة؛ لا يستقيم.. إذ أن الحافظ رحمه الله ذكر (السّنة) على سبيل المثال لا الحصر؛ فلا حَصْر لأقلِّها ولا أكثرها، فقوله: (ومما عُرِف بالتجربة! أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يَقُم بعدها إلا

شهرين) لا يدل على أنه حَصَرَ الوقت في: سنة! وتأمل إسناده الأمر إلى التجربة، فهو ـ رحمه الله ـ لم يخصِّص وينصِّص على ذلك بدليل شرعي، ولم يثبت في كتاب الله تعالى ولا عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء، فقد تقع على الفور، وقد تقع قبل السّنة أو بعدها مباشرة أو أكثر، والعلم هو ما يدل عليه الدليل، وكلام الحافظ رحمه الله تعالى يُحتج له لا به، ولكن مَنْ يغلبه طبع الهوى وداء التعصّب وشهوة الانتصار ـ ولو بالباطل ـ يسوق كل ما يجده أمامه من أدلة وأقوال دون تمحيص ونظر، ويعتاد الجَرْي وراء أقوال لا يبالي أَدَلَّ عليها دليل صحيح أو ضعيف: (ومَسْلك الهوى داءٌ معضلُ)!..

وخلاصة القول: تقييد المباهلة ـ كما يُفهم ويُتَوهّم من احتجاجه وسياقه ـ بِسَنَة؛ مردود لعدم وجود الدليل على إثباته، **والله تعالى أعلم.**

ب ـ بالنسبة لاستدلاله على مقتل قادة القاعدة، وتصريحه أن قياداتها هلكوا عن بكرة أبيهم ـ ويُقال على بكرة أبيهم ـ فنَقِف هنا ـ وَلْيقِفْ معنا ـ مع أمرين اثنين..

الأول؛ ليس من الحكمة ولا العقل؛ ولا من حُسْنِ المحاجّة ـ وقد يكون من الغباوة ـ أن تستدلّ بأمر يحار عليك، ويصلح لمن تنازعه الأمر أن يحتج ويستظهر به عليك؛ والكلام يشير ويدل على ما وراءه ـ وسيأتي مزيد بيان ـ فهل يعيش البنعلي على كوكب غير كوكب الأرض، ففاتته متابعة الأحداث والتطورات التي تجري على ظهرها؟! ربما!

فالبنعلي ذَكَر كتدليل على خطأ خصومه؛ أنهم تفرّقوا شذر مذر في تلك السنة (سنة المباهلة)، ونفس الحجج توجَّه إليه! وعلى كل حال ـ وللإنصاف ـ فلست أدري هل إيراده لمقتل قادة القاعدة في مغرب الإسلام وغيرها خلال سنة المباهلة هو لجَعْل ذلك حجّة ـ بحدّ ذاته ـ في صدق دعوى المباهلة، أم أورد ذلك للتدليل على تفرّق القاعدة شذر مذر (وهو من بين الأدلة التي يريد أن يحتج بها على صدق دعوى المباهلة أيضا؛ فقد يكون لازم مقتل القادة هو: التفرّق)؟!، إذ أن الاحتجاج قد يكون بأحد الأمرين أو بهما معا:

الأمر الأول: مقتل قادة القاعدة: فقد يكون حجة بحد ذاته، وقد يستلزم:

الأمر الثاني: تفرق القاعدة شذر مذر بسبب مقتل قادتها، وهو ما احتج به البنعلي حسب السياق وعند التأمل الظاهر.

الأمر الثالث: اجتماع السببان والاحتجاج بهما معا.

فإن كان مقصد البنعلي هو الأمر الأول ـ مقتل قيادات القاعدة ـ فالحجج التي أوردها لنفسه ننتزعها منه

لنحتجّ بها عليه، أو نسوقها دون تعليق، ويقال: البنعلي يرد على البنعلي؛ وهذا من عجائب الدهور!!

وإن كان مقصده الاحتجاج بالأمر الثاني ـ التفرق شذر مذر وهو الذي غلب على ظني ـ: فهذا أيضا مما يُحتجّ به عليه!! (وليتأمل هو وكل من يجادل في شمس الضحى وهي طالعة؛ الأحداث الواقعية التي أشار إليها في أول كلمته!) هذا؛ وفي كلتا الحالتين نجد البنعلي يرد على البنعلي، ونشكره أَنْ كفانا مؤنة الرد عليه!! وقد خَاطَبْنا عَقْلَه فلينصف نفسه!..

ونفس الأمر يقال إذا كان مقصده الاحتجاج بالأمرين معا (مقتل القادة وتفرّق القاعدة)، وهكذا في جميع الحالات تُهَدَّم الصومعة على رأس الراهب!

وقبل الانتقال إلى النقطة التي تلي هذه، ننبّه على ما يلي:

مما علمناه أن المباهلة كانت بين طرفين كما هو مثبت في نصِّها، فعلام إدخال فروع القاعدة وغيرها في نتائج المباهلة ومآلاتها؟! أم أن البنعلي يهذي، ويهرف بما لا يعرف؟! ربما..

الثاني؛ بما أنني من مغرب الإسلام (وشرّفني الله سبحانه أن أكون مجاهدا على تلك البقعة الطيبة وأعرف الكثير من رجالها الطيبين كما نحسبهم) أقول للبنعلي:

قولك عن قادة القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي (**هلكوا عن بكرة أبيهم**): **متى وأين؟!**

وقولك عن بكرة أبيهم يُفهم منها أنهم هلكوا جميعا ولم يتخلف منهم أحد! وهو المشاع والذي يتبادر إلى الذِّهن عندما تقال تلك الكلمة وتُساق في مثل هذا الموطن، عِلْما أنه قد يُقْصَد ويراد بها الكثرة ووفور العدد كما في الأثر عن هوازن: (وجاؤوا على بكرة أبيهم)، قال صاحب (لسان العرب): (وجاؤوا على بَكْرَة أبيهم إذا جاؤوا جميعا على آخرهم؛ وقال الأصمعي: جاؤوا على طريقة واحدة؛ وقال أبو عمرو: جاؤوا بأجمعهم؛ وفي الحديث: جاءت هوازن على بَكْرَة أبيها.

ثم قال ـ صاحب اللسان ـ: هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفير العدد، وأنهم جاؤوا جميعا **لم يتخلّف منهم أحد!**) اهـ.

وأيّا كان الأمر، فهل ما ذَكَره البنعلي كذلك؟! ومُلَخَّص ما ذكر حول هذا الهلاك الذي يدّعيه ويفرح به!! أنه: كذب في كذب، ومجازفة في مجازفة، وغثاء في غثاء!! والعبرة بالعلم والبينات، لا بالدعاوى والمجازفات: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾..

والدعاوى ما لم يقيموا عليها   بينات أبناؤها أدعياءُ!

أم أن لسان البنعلي ـ الخلي الدعيّ ـ في حِلٍّ مما يقول؟! ربما! ولكن ذلك في شريعة الشيطان لا الرحمن جلّ وعلا..

وأخبروا البنعلي بأن الأماني لا تُطلب ولا تُدرك بالتهم والأباطيل، ولإصابة الصواب أسباب **منها**:

إخلاص القصد، وتحرِّي الصدق والحق، ووزن الكلام عند النطق، والموفَّق من وفّقه الله تعالى، ونعوذ بالله من أهواء النفوس، وسوء المنقلب..

وها نحن نتحدى البنعلي الذي يبدو أنه سجّل كلمته خلال لحظة سريعة لغرض مّا؛ بأن يُثْبِت ذلك ـ هلاك قادة قاعدة المغرب على بكرة أبيهم ـ وهل له التصدِّي لهذا التحدِّي؟! نمهله ألف سنة إلا خمسين عاما!! وأظنه يعلم بأنه على الباطل، وجرأة الناس على الكذب في مثل هذه الأزمان لا تثير العَجَب وليس بالأمر المُسْتَغرب؛ ففي الأثر: «**ثم يفشوا الكذب!!**»، قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ معلِّقا عليه (رتّب ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فشوّ الكذب على انقراض الثالث، فالقرن الذي بعده ثم مَنْ بعده إلى القيامة قد فشا فيهم الكذب بهذا النص، فعلى المتيقّظ من حاكم أو عالم أن يبالغ في تعرف أحوال الشهادة والمخبرين، وأن لا يجعل الأصل في ذلك الصدق لأن كل شهادة وكل خبر قد دخله الاحتمال، ومع دخول الاحتمال يمتنع القبول إلا بعد معرفة صدق المخبر والشاهد بأي دليل، وأقل الأحوال أنه ليس ممن يتجرأ على الكذب **ويجازف في أقواله!!**) انتهى (نيل الأوطار):.

وما أكثر الاحتمالات التي دخلت على الشهادات والأخبار في مثل هذه الأيام، وما أكثر أيضا مَنْ عُرِف عنهم المجازفة في الأقوال والتصنيفات الجائرة الفاجرة، ولك عبرة فيما مضى حول كلمة: (بكرة أبيهم) وغيرها مِنْ غَيْرِه؛ فماذا يقول البنعلي في هذه المجازفة ذات القرون؟!.

ونقول لكل من يقرأ ناصحين محذّرين:

إن رُمْتَ السداد فعليك بما ذَكَرَه الشوكاني رحمه الله تعالى، فَمحِّص الأخبار، وتثبّت من التهم والأقوال، وقلِّبْها ظهرا لبطن، فبين يدي الساعة فِتَن عديدة تُعْرض على الناس: (عودا عودا)، وفّقك الله سبحانه لتحرِّي الحق، وأعاذك من اتباع خطوات من حادّ الله وقال: **(فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**..

وقبل مغادرة هذه النقطة:

ليعلم البنعلي وغيره ـ للتذكير إن كان له قلب ـ أن الغرض من المباهلة، هو إحقاق الحق ونصرة أهله، فليس الغرض منها التشفّي!! وحب الظهور!! وغيرها من الآفات.. نعوذ بالله من درك الشقاء.

هدية بلا ود..

بمناسبة طعنه في قيادات الجهاد ـ تصريحا وتلميحا ـ ووصفه لرجل شابت لحيته في ساحات الجهاد بـ: الأحمق المطاع، لا بأس أن أهدي للبنعلي ـ بلا ود ـ هذه الحكمة والمثل السائر من خال رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد، فَخُذْه يا من صرت تطيل عنقك تكلُّفا! وانبريت ـ لا وُفّقت ـ لتسفيه الناس والحُكْم عليهم، وقِفْ عنده وقفة المتدبِّر المتأمِّل فكأنه يعنيك ويعني من سلك مسلكك المشين المهين!!؛ قال رضي الله عنه وأرضاه: بنو أسد تُعزِّرني على الإسلام (راجع أيها المغرور تاريخك وتاريخهم واعمل مقارنة بسيطة جدا لتعلم الفارق بينك وبينهم، والذي هو كما بين السماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع، وهنيئا لك فقد صرت مضرب الأمثال)!!، والحمد لله فقد جاءتهم اللّطْمة من غير ذات السِّوار!! فلا ضير، ولا يؤثِّر وطء النمل في الجبل..

ماذا يضير البحر أمسى زاخرا   أَنْ رمى فيه غلام بِحَجر!!

ولولا غيرة الشعراء على بحور أشعارهم وبنات أفكارهم، لَتَصَرَّفْتُ في عَجْزِ البيت بما يناسب المقام!!..

وكم يحضرني عندما أرى بعض السّبّ ـ الذي شاع وذاع ـ من بعض الجهلة والمناكيد الذين انبروا للكتابة في مثل هذه الأيام فأرعفوا أقلامهم وصارت أفواههم مثل المستنقعات، قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى كما في (الصواعق المرسلة):

(وأما الجاهل المقلّد فلا تعبأ به ولا يسوءك سبه وتكفيره وتضليله، فإنه كنباح الكلب، فلا تجعل للكلب عندك قدرا أن ترد عليه كلما نبح عليك، وَدَعْه يفرح بنباحه، وافرح أنت بما فُضِّلت به عليه من العلم والإيمان والهدى، واجعل الإعراض عنه من بعض شُكْر نعمة الله التي ساقها إليك، وأنعم بها عليك) اهـ كلامه وما أشد حزمه!..

وِقسْ على الجاهل المقلِّد (الذي مثّل له ابن القيم رحمه الله) غيره من الأصناف وسَل من ربك العافية، ونحمد الله تعالى ونشكره على فضله!..

*   *   *

لفتة لا تضر ولا تنفع:

قال لي غير واحد بأن البنعلي يقلّد غيره في أسلوب الخطاب ونبراته، وهذا فعل (الصغار) ومن قلّت مروءتهم وعدموا الشخصية وذابوا في غيرهم كما تذوب الحوامض؛ وهذا عار وخلق ممتهن وليس مما يعتزّ به

الرجال.. وعلى كل حال؛ فأنا لا أتوسّع في مثل هذه الأمور، فهو نقع مثار إذا انجلى فلا ترى فتحا ولا غنيمة، ولو تَثْبُت الدعوى: فهي من المهازل لا أكثر ولا أقل، ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بنعمة العقل!!

*   *   *

وفي الختام

إلى البنعلي السادر في غيّه ـ والذي ربما ظن أنه هتك الخدر على نيام ـ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾، (الكهف)، ﴿**ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**﴾ (هود)، فحين الكتابة والخطابة فليتذكّر القدوم على الحي القيوم فعنده الموعِد وإليه المصير، وليطمئن وليثق تماما أنه ـ وليضمّ لاسمه مَنْ شاء ممن لهم الجرأة على أعراض الناس وقَلْب الحقائق ـ: طائف يمسّ ثم يَخْنس!!

سوف (يرى) إذا انجلى الغبارُ   أفرس (تحته) أم حمارُ

هذا؛ وقد أوليناه جانب الإهمال، وإن لحقه الإدبار فإليه: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ (الأنعام):

كَبِّر هُديت على الجنائز أربعًا   واسأل لها بالعَفْو والغفرانِ!

وليسمح لنا أن نطقنا، **والحمد لله أولا وآخرا.**

عبد الرحمان الجزائري / المغرب الإسلامي.

شهر ذو الحجة، سنة: 1437 هج.